فيه وقت اقامتكم فكان هذا قرينة على ان المراد بالسكن السوب المتخذ من الجلود المدر والخشب قال
المفسرون الاثاث انواع متاع البيت من الفرش والاكسية شعر اثيث اى كثير واثاث البيت باثة
اثاثا اذا كثر واثث ولا واحد للاثاث وقيل واحدها اثاثة وعطف المتاع على الاثاث لما امتص
المتاع منهما اشار المص الى الفرق بينهما بان حمل المتاع على ما يتجر به والاثاث على ما لا يقصد به
التجارة بل تقصد به الخدمة من الاكتساء والتغطى والاستفراش و قوله انا انا الظاهر
انه منصوب عطفا على اى رحمكم امرا فيها اثاثا فيكون قد عطف الجار والمنصوب
على المنصوب قوله والسربال هو كل ما يلبس سواء كان لبسه للوقاية عن الحر والبرد او عن الشدة
فى الحرب ولا يختص بالاول بدليل انه تعالى جعل ما يقى عن سلاح الطعن والضرب والرمى من السربال
قوله وقرئ تستوفون بتاء الخطاب والام مضارع سلم وهو مناسب لقبلكم ما تسلم فان المراد به الله
الدروع الملبوسة فى الحرب / الا ان المص لم يرض بكونه مربوطا بذرا حاركم مربوطا بقوله
كذلك يتم نعمته عليكم كما انه مرتبط به على قراءة العامة قوله وهو من اقامة السبب مقام
المسبب يعنى ان ما جواب الشرط حقيقة محذوف وهو فانت معذور ولما كان تسليمهم
سببا لكونه معذورا غير منصرف لعدم اتمام هذا السبب مقام المسبب وجعل جواب الشرط
وقوله تعالى يعرفون نعمة الله اشعار فى بيان حالهم فى توليهم عن الايمان وذمهم بانهم يعرفون
جميع ما انعم الله تعالى عليهم من النعم المذكورة فى هذه السورة وغيرها ويعترفون بان جميعها
من الله ثم ينكرونها بان يقولوا رزقنا الله اياها بشفاعة الهتنا فيشكرونها والتولى عن الايمان
بهذا الطريق لما لم يستلزم مجاهرة الكفر عنادا لجواز ان لا يعلم المسموع المذكور بطلان اعتقاد
ان ما انعم الله تعالى عليه انما هو بشفاعة الالهة قال واكثرهم الكافرون وقيل فى ذهنهم بمعنى
انهم مع كونهم عرفون نعمة الله ثم ينكرونها بكفرون جهارا عنادا ولا يجوز ان يقال ضمير اكثرهم
يرجع الى الذين تولوا عن الايمان حال كونهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وهم كلهم كافرون
فما معنى قوله واكثرهم الكافرون لانه لما حمل الكافر على الجاحد المنافى المعاند خرج من قوله
جاحدا بصدق الرسول صلعم عنه فكونه غير معاند ولعل المراد والجميع بلحظ الاكثر كما فى قوله
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار الذين لو تولوا عن الايمان ووصفهم بما وصفهم
اتبعه بالوعيد فذكر حال يوم القيمة فقال يوم نبعث قوله يعتبون اى يطلبون الى هى
منوة وسببية اذا ابتليته قوله ولا هم يستعتبون هو من الارضاء لا من الرضا اى لا يطلبون
الارضاء على ان الاستعتاب طلب العتبى كما ان الاستعطاء طلب العطاء وهو اسم بمعنى الاعتاب
الذى هو ازالة العتب وقوله لكنهم لا يستعتبون معناه لا يطلب منهم الاعتاب اى ازالة عتاب

عتاب ربهم وغضبه بان يتوبوا وينزجروا عما هم عليه من الكفر والمعاصى لان الآخرة ليست بدار
تكليف وعمل وانما يطلب ذلك منهم فى الدنيا وفى الصحاح اعتبنى فلان اى عاد الى مسرتى واجتماعى
الاساءة فظهر بما ذكرنا ان تفسير الاستعتاب بالاسترضاء وتفسير الاعتاب بالارضاء تفسير
بالاولى قوله وكذا قوله واذا راى الذين ظلموا يعنى انه منصوب بحذوف اى اذا راوه وقعوا
فيما وقعوا او صحت بهم ما صحت والفاء فى قوله تعالى فلا يخفف ليست فاء جواب اذ بل هى عاطفة
لما بعدها على الجزاء المقدر ولم يجعل قوله فلا يخفف جواب اذا لان جوابها متى كان مضارعا
لا يكون مصدرا بالفاء سواء كان موجبا كما فى قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعرف او
منفيا نحو جاء زيد لا يكرمك وانما يصدر بالفاء اذا كان جملة اسمية نحو جاء فى زيد فانا
اكرمه وتقدير المبتداء فى الاية ان يجعل لدرء فهو لا يخفف خلاف الظاهر وقوله
لكن الذين ظلموا مظهر وقع موقع المضمر للاشعار بان العذاب لا يخفف عنهم بسبب ظلمهم
ان الامام يخصص هذه الاية بما نقله المتكلمون من ان الدنيا يجب ان تكون خالصة عن
شوائب النفع وهو المراد من قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب ويجب ان يكون زوهو المراد من قوله ولا
هم ينظرون قوله او تاهم التى دعوها شركاء يرى المشركون الاصنام لان الله تعالى يبعث ما لا يرى
الا فى ان يشاهدها المشركون فى غاية الذل والحقارة والنائبة ان يكون تلك الاصنام
المشركين فى قولهم انها شركاء الله فى استحقاق العبادة وكل واحد منهما مما يوجب الغم والحسرة
فى قلوبهم ومن قال ان المراد بالشركاء الشياطين الذين دعوا الكفار الى الكفر انما ذهب
الى هذا القول لان الله تعالى حكى عن هؤلاء المشركا انهم القوا الى الذين اشركوا انكم لكاذبون
والاصنام جمادات فلا يصح منهم هذا القول وجب ان يكون المراد من الشركاء الشياطين وهذا
هذا ضعيف لانه تعالى قادر على ان يخلق الحيوة والعقل والنطق فى تلك الاصنام ثم يصح منها هذا
القول قوله وهو اعتراض جواب عما يقال ما الفائدة فى قول المشركين ربنا هؤلاء شركاؤنا مع
ان فائدة الخبر ولا يفهما كلاما معلوما ان لله تعالى ولغيره الجواب الاول لعلهم هذا الكلام
تعجبا من قصدهم تلك الاصنام مع انه لا ذنب لها واعترافا بانهم كانوا مخطئين فى عبادتها وفى زعمهم
ان المشركين انما قالوا ذلك احالة لهذا الذنب على تلك الاصنام وقيل ان ذكر بعضهم من عذاب الله
او يتنقص من عذابهم بان يحل شيء منه على الاصنام فعندهذا يكذبهم تلك الاصنام وهو قوله فالقوا
اليهم القول انكم لكاذبون فى قولكم فى حقنا انهم شركاء الله فى المعبودية او فى استحقاق العبادة او فى انهم حملوكم
على الكفر وقوله الذين كفروا ابتداء ورد لما ذكر الله وعيد الذين كفروا اتبعه وعيد من صد عن الكفر
صدا غير عن سبيل الله فان رؤساء الكفرة وقادتهم صدوا بانفسهم وصدوا باتباعهم عن الدين الحق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)